المحسنات البديعية في الأدعية النبوية

كفايت الله همداني ☆

Praying is the holy tradition of the Holy Prophet (P.B.U.H). His prayers are an ample proof of his rhetorical command on the language. However, purity of language and its comprehensiveness are the salient features of his supplications. Therefore, it is very easy to memorize them by heart. Remembrance of these prayers opens the ways of success in life.

This article deals with the style and diction of the Prophet's prayers and their other literary characteristics. A study has been made of both inwardly and outwardly beauties of his prayers with the help of often quoted and reported supplications. In fact, literary qualities of the Prophet's prayers are the testimonial of his being dynamic rhetorician. Proverbs and prayers reported by him are the unique expression of his miracle "Jawam' al Kalim.

الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ مظهر من مظاهر النبوة، يحتوي أقل عبارته على الروائع الأدبيـة الكثيرة، مثل انطوآء الإناء الصغير على البحر الكبير ، فكانت

☆ محاضر بقسم اللغة العربية ، الجامعة القومية للغات الحديثة بإسلام آباد.

عباراتها من جوامع الكلم التي قل عدد حروفها وكثر كمية معانيه المنزهة عن التصنع والتكلف. ونرى من خصائصها استعمال المبسوط مع صنع البسط، وإيقاع المقصور موقع القصر، وهجر الغريب الوحشي، واستنكاف الهجين السوقي. فلم ينطق النبي ﷺ عن عواطفه المرضية إلا وقد حفت بالعصمة وشدت بالتأييد الرباني، والتيسير له بالتوفيق الصمداني.

وتلك الأدعية النبوية ﷺ هي التي ألقى الله جل مجده المحبة عليها بالقبول الحسن، تلوح دائماً عليها الطلاوة، وجمعت بين المهابة والحلاوة ذات أسلوب جيد الإفهام مع قلة أجزاء الكلام. لم يسمع الناس كلاماً أعم منها نفعاً، ولم يرو على إفادتها نفعاً، ولم يجدوا أصدق منها لفظاً ولا أعدل وزناً وأحسن مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناها، ولا أوضح من فحولها.

وإذا تدبرنا في الأدعية النبوية ﷺ من جهتي صناعتها اللغوية والبيانية نجد أنها مسددة اللفظ محكمة الوضع، جزلة التركيب، متناسبة الأجزاء في التأليف فهي كلام فخم المحملة، واضح الصلة بين اللفظ والمعنى المراد، وبين اللفظ وضريبه في التأليف والتنسيق. ثم لا نرى فيه حرفاً مضطرباً، ولا كلمة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه. ولا نجد فيه كلمة أختها من المترادفات أتم منه أداءً للمعنى أو أكمل إبرازاً لسره في الاستخدام.

كذلك نجد الأدعية النبوية ﷺ بينة حسن المعرض، وبياناً واضح التفصيل، وكلاماً ظاهر الحدود، جيد الوصف بديع الإشارة غريب اللمحة، ناصع البيان، ولا نرى فيه إحالة ولا استكراهاً ولا نجد فيه اضطراباً، ولا خطلاً ولا

استعانة من عجز، ولا ضعفاً من أي وجه، فنرى عبارة الأدعية النبوية متواصلة متناسقة تمر على الخاطر كالنسيم الطيب، أو تلج في مسارب الآذان، بعذوبة الألحان لا توقف فيها ولا تكلف، وذلك لأن منشئها كان يسلم طبعه السمح ونفسه وعاطفته الرقيقة وذوقه الأدبي.

بيد أنا نجد في أوصال تلك الأدعية آثار عقل المنشئ النبوي وذكائه وحذره وصنعته في التنسيق العجيب، وإحكام أحسن التركيب، شرطاً وجزاءً واستثناءً وترتيباً واستنباطاً من غير أيّ تكلف. فعباراتها كالموسيقى منسجمة متتابعة، أو كالماء الجاري بين الصخور يتمهل ليظفر بالمسارب والمنافذ، كما تترشح من فقرها الحكمة المستلهمة.

إنا نجد في الأدعية النبوية ﷺ استعمال جميع أقسام البلاغة والفصاحة والحقائق والمجاز مع سائر الأقسام من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلازم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان والكناية وجميع أنواع البيان والبديع وفيما يلي نتناول جانباً واحداً من تلك الجوانب العديدة وهو جانب المحسنات البديعية في الأدعية النبوية.

المحسنات البديعية في المأثورات من الأدعية هي المزايا اللطيفة التي تزداد الكلام المحتوي بها حسناً وطلاوة، وتنسيقاً وحلاوة، فترى فيه روعة ورشاقة، وفخامة وشياقة بعد أن تراه منسوجاً بأحسن المنوال، أفصح المرام في المقال، مطابقاً لمقتضى الحال. ثم وجوه التحسين البديعية المنثورة في الأدعية النبوية تتنوع إلى نوعين: معنوية ولفظية.

فالمحسنات المعنوية ما روعي فيها معاني الكلام المقصودة، من غير

التفات إلى مزينات اللفظ المقصودة. فيرجع التحسين بها عندئذ إلى المعنى أصالة وإن يتراءى اللفظ أروع بالتبع صياغة دلالته. فترى تلك المحسنات تملأ المعنى المراد طلاوة وبهاءً وتكسوه رونقاً وسناءً. وأما المحسنات اللفظية فيعود التحسين بها إلى اللفظ الذي يحليه المعنى المراد أولاً بالذات، وإن يحسن بها المعنى بالعرض والتبع.

المحسنات المعنوية في الأدعية النبوية

١ - الافتنان

يتراءى الافتنان في الأدعية النبوية فنين مختلفين فصاعداً، قد اجتمعا في كلام واحد منها، مثل التقديس والتمجيد والاستغفار والاستعطاف، والاستعاذة والاستعطاف وما إلى تلك كما في:

"اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال والأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت "(١) حيث اجتمع فيه ثلاث مواضيع: أحدها الاستعطاف بالإهتداء إلى الأعمال الصالحات، والخلق الحسنات وتحصيلهما، وهو قوله: اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق وثانيها الاستعاذة عما يضادهما بقوله: وقني سيئ الأعمال والأخلاق. وثالثها تمجيد الرب سبحانه وتعالى ببيان فيضه من الإهتداء إليهما والإجارة عما يضادهما، وتخصيصهما به تعالى وهو جملة: لا يهدي لأحسنها إلا أنت، ولا يقي سيئها إلا أنت. فتلك فنون متنوعة اجتمعت في كلام واحد.

وكذلك دعاء المصلي في سجوده "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفرلي "(٢)يحتوي على التنزيه والتقديس، والتحميد والاستغفار من كل

خسيس ، ارتكبه بدلالة النفس أو بوساوس إبليس (٣)

٢ – الطباق

هو احتواء الكلام على لفظين متقابلين معنى، مما يورث فيه طرافةً وحسناً، حيث أوردهما المنشئ الأديب في كلامه المقصود، مع امتناع معنييهما في محل واحد وآن واحد في الوجود. فاللفظان المتقابلان قد يكونان اسمين: كما في قول النبي ﷺ "وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي"(٤)

قال الزبيدي فيه حسن مقابلة بين الغائب والشاهد (٥) وقد يكونان حرفين ، كما في دعاء المضطر: "...... وامكر لي ولا تمكر علي" (٦) وقد يكونان مختلفين، كما ورد في خطبة النكاح: "نعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له"(٧).

ويلوح من تلك الأمثلة المذكورة أن الطباق صنفان، أحدهما طباق الإيجاب، والآخر طباق السلب. فالأول مالم يختلف فيه المتقابلان إيجاباً وسلباً، بل ربما نرى فيه تقابلهما بالتضاد، كما في قول النبي ﷺ: "اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت "(٨). المتقابلان فيهما متوافقان إيجاباً وسلباً، كما قد يكونان متوافقين إيجاباً، كما في دعاء المستغفر "اللهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت،وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت. (٩) وأمثلة الطباق في الأدعية النبوية أكثر من أن تعد وتحصى ونقدم بعض النماذج.

١ ـ "اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها

رشدي، وترد بها ألفتي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء، اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور. اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه نيتي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك فإني أرغب إليك فيه وأسألكه برحمتك رب العالمين، اللهم ذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود، الركع السجود، الموفين بالعهود، أنت رحيم ودود، وإنك تفعل ما تريد. اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان، اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبري، ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي، اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً، سبحان الذي تعطف العز وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام". (١٠)

هناك الطباق في جملة "أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة" وفي

"اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين" وفي "سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك".

٢ ـ اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني اللهم اغفرلي هزلي وجدي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي (١١)

هناك الطباق في "جدي وهزلي" و"خطآي وعمدي"

٣ ـ اللهم اغفرلي ذنبي كله دُقه وجُله وأوله وآخره وعلانيته وسره (١٢)

هناك الطباق في "دقه وجله" و"أوله وآخره" و "علانيته وسره"

٤ ـ اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"(١٣)

هناك الطباق في "رضاك من سخطك" و "معافاتك من عقوبتك"

٥ ـ اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتي وقال عثمان عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي" (١٤)

هناك الطباق في "ديني ودنياي" وفي "بين يدي ومن خلفي" و "عن يميني وعن شمالي"

٦ ـ اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل (١٥)

هناك الطباق في "من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل"

٧ ـ اللهم هذه أصوات دعاتك، وإقبال ليلك وإدبار نهارك، فاغفرلي (١٦)

هناك الطباق في "ليلك ونهارك"

٨ ـ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك حيانا وموتنا ، وإليك النشور(١٧)

هناك الطباق في "أصبحنا وأمسينا" و "حياتنا ومورتنا"

٩ـ اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره (١٨)

هناك الطباق في "أوله وآخره"

١٠ـ اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن (١٩)

هناك الطباق في "السموات و الأرضين"

١١ـ "اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أضل أو أزِلَّ أو أُزَلَّ أو أظلِمَ أو أُظلَمَ أو أجهَلَ أو يُجْهَلَ عليّ"(٢٠)

قال الطيبي من خرج من منزله لا بدأن يعاشر الناس ويزاول الأمور فيخاف العدل عن الصراط المستقيم في أمور الدنيا بسبب التعامل معهم بأن يظلم أو يظلم وإما لحق بسبب الخلطة والصحبة فإما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعاذ من ذلك كله بلفظ وجيز ومتن رشيق مراعياً للمقابلة المعنوية والمشاكلة اللفظية (٢١)

١٢ـ "اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك" (٢٢)

هناك الطباق بين "النعمة والنقمة"، وكذا بين لفظي "العافية والسخط"

٣ـ المقابلة

المقابلة عند أهل البلاغة عبارة عن إيراد معنيين متوافقين فصاعداً في كلام واحد، ثم الإتيان بمعنيين آخرين متوافقين فصاعداً متقابلين لذينك الأولين ترتيباً في ذلك الكلام. كما جاء في دعاء المسافر، حينما يرى قرية، ويريد أن يدخلها فيقول: "اللهم إني أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وخير ما فيها. وأعوذ بك

من شرها وشر أهلها وشر ما فيها"(٢٣)

وكما في دعاء العروس عند أول لقائه العريسة: "اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه"(٢٤)

وكما في دعاء النبي ﷺ إذا هبت الريح "اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به"(٢٥)

وكما في دعاء النبي ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً "اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له"(٢٦)

وكما في دعاء النبي ﷺ "نسألك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه"(٢٧)

٤ـ مراعاة النظير

مراعاة النظير(٢٨) هي الجمع بين أمرين متناسبين فصاعداً في الكلام لا على سبيل التضاد، بل تكون بينهما شدة التلاؤم فقد يوجد ذلك التلاؤم بين اثنين، كما في دعاء النبي ﷺ: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"(٢٩) حيث يبدو التلاؤم بين كل أمرين من تلك الأمور الأربعة عن التأمل.

كما قد يتراءى ذلك التناسب بين أكثر من أمرين مثل تحميد العاطس في الصلوة: "الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه، كما يحب ربنا ويرضى"(٣٠) فإن الحمد الصادر منه تراه موصوفاً بعدة أمور متلائمة وهي: الكثرة والإطابة والمباركية مع كونه محبوباً مرضياً عند ربه سبحانه وتعالى.(٣١)

وكما "اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك" (٣٢)

هنا المناسبة التامة بين المصادر: الزوال والتحول والفجاءة، حيث ترى كل مقدم منها باعتبار متعلقه سبباً لما يأتي بعده، كما ترى كل مؤخر منها ثمرة مرتبة على ما قبله بملاحظة متعلقه. فزوال النعمة، مادية كانت أو روحانية، سبب لتحول العافية الجسمانية والروحانية المرتبة على تلك النعمة كالأمراض والجهل وسوء الاعتقاد وسيء الأعمال مثلاً...... وهو سبب يجلب سخط الرب ويستوجب نقمته

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام " لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم "(٣٣) فقوله " الحليم الكريم" في ذكر هذين الاسمين في هذا المقام غاية المناسبة إذ قضية الحليم أن لا يؤاخذ السائل بسابق ذنبه والكريم المتفضل بالنوال قبل السؤال فأولى بعده قوله " رب العرش العظيم " فيه غاية المناسبة أيضاً لأن القادر على إيجاد ذلك العرش الذي لا يحيط بعظمته إلا موجده قادر على إعطاء المسؤول وإن جل فلا ييئس من طلبه (٣٤)

د- الإبداع

الإبداع هو تضمين الكلام عدة محاسن البديع ونجد هذا النوع في كثير من جوامع الأدعية النبوية، حيث تأبط عدة محاسن البديع المنثورة.

فمنها مثلاً دعاء المستعيذ: "اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك" (٣٥) يبدو منه مايلي من المحسنات المعنوية البديعية:

أ – **حسن الانسجام بين أجزاء الكلام:** لتجريانه على لسان الداعي المضطر في

سلاسته كجريان الماء على المسهل من الأرض

ب- تهذيب مفرداته: بموصوفية كل منها بصفات الحسن، وذلك لكون كل منها سهلة في مخارج الحروف، ويتأتى بكل كلمة منها رونق الفصاحة المتعاطفة، وسلامة من الأركان المتعددة المتنافرة

ج- حسن البيان: فإن السامع لا يتخبط في فهم معانيها المقصودة، عن كلمتين المقصودة

د - صنعة الطباق: بين النعمة والنقمة، وكذا بين لفظي العافية والسخط

هـ- المناسبة التامة بين المصادر: الزوال والتحول والفجاءة، حيث إن كل منهم سبب لعنصر متعلقه سبباً لما يأتي بعده، كما ترى كل مؤخر منها ثمرة مرتبة على ما قبله بملاحظة متعلقه، فزوال النعمة مادية كانت أو روحانية، سبب لتحول العافية الجسمانية والروحانية المرتبة على تلك النعمة مادية كانت أو روحانية سبب لتحويل العافية الجسمانية والروحانية المرتبة على تلك النعمة كالأمراض والجهل وسوء الاعتقاد وسوء الأعمال مثلاً...... وهو سبب يجلب سخط الرب ويستوجب نقمته

و- إيجاز البلاغة في الكلام وجامعيته: حيث يطلب منه سبحانه التعوذ على نعم الحاصلة له دنيوية كانت أو أخروية، جسمانية كانت أو روحانية بجميع أنواعها وأيضاً يطلب منه حفظه في بقاء العافية الظاهرة والباطنة منه سبحانه، كما يدعو منه حفظه من العذاب الإلهي في الدنيا والآخرة بأقسامه المتنوعة في أية مرحلة من مراحلهما، ومن كل سبب من أسباب السخط الإلهي

ز- حسن التعليل في الكلام: بأن زوال النعمة وتحويل العافية سببان منهما لأمرين مذكورين بعدهما وجوداً على وجه الترتيب لزوماً بيناً كاستلزام العلة التامة

المعطوفة فإن النعمة تقابلها النقمة تقابل التضاد بين النقيضين كما أن السعادة يناقضها السخط فارتفاع أحدهما يستلزم وجود الآخر منهما وبيّن من حسنه أيضاً تقديم السبب على مسببها في الذكر كترتيبهما في الخارج بالتقدم والتأخر طبعاً وبذلك طابق أسلوب المقال لمقتضى الحال.

ك- احتواء الكلام على الكناية: وهو أن الاستعاذة من زوال نعمة وتحويل عافية كناية عن الكفران بنعمة الفوائد الدينية والدنيوية، وبنعمة السلامة عن المضرات الدنيوية والأخروية. ولذلك ورد فجاءة النقمة وجميع السخط على وجه الثمرة المترتبة على وجود الكفران المكني عنه.

ل- تأبط الكلام: التقسيم من المحاسن المعنوية باستيفاء أقسام المضرة المستعاذة منها.

م- حسن تنسيق الكلام: بوصل بعض عناصره على بعض بأروع الترتيب. وذلك بعطف ما هو مسبب على سببه وبعطف ما هو أعم على الأخص منه، وبارتباط المعطول بعلته المقدم المكني عنه ولاريب في أن كلا الأمرين من هؤلاء الأمور بينهما إتحاد من وجه وتغاير من وجه آخر. وذلك يقتضيان التنسيق الكمالي.

٦_ تشابه الأطراف

تشابه الأطراف في الأدعية النبوية لها نوعان، معنوي ولفظي.

أ- فالتشابه المعنوي: أن يكون الكلام مختتماً بكلمة تناسب ابتدائه في المعنى، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: " اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولها "(٣٦) فإن لفظي " اللهم " و "مولى " بينهما تناسب معنوي.

وكذلك نجد التناسب المعنوي في دعاء المستغفر " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت "(٣٧)

كذلك نجد تشابه الأطراف المعنوي بين لفظي " أستغفر الله " و " أتوب إليه " الوارد في دعائه

" أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم وأتوب إليه "(٣٨)

ب ـ **والتشابه اللفظي**: أن يتكرر في نهاية الجملة كلمة ختم بها المتكلم جملة أخرى قبل تلك الجملة مثل :

" اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك " (٣٩)

وكما في قوله عليه الصلاة والسلام: " اللهم أحبه وأحب من يحبه " (٤٠)

٧ـ العكس

العكس هو أن يرد في الكلام جزءان مرة، ثم تراهما أخرى وقد عكسا ترتيبهما في ذلك الكلام بحيث ترى المقدم مؤخراً والمؤخر مقدماً، وله في الأدعية النبوية عدة أصناف

أ ـ أن يقع العكس بين أحد طرفي الجملة وبين ما أضيف إليه أو نسب إليه مثل

" اللهم رضني بقضائك [illegible] حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت " (٤١)

ب ـ أن يرد العكس بين متعلقي الفعل المكرر في الكلام ونحوه دعاء المسافر حينما أراد الولوج في قرية:

" اللهم حببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا "(٤٢)

ومثله دعاء من يريد قربان زوجته " اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا "(٤٣)

ج- أن يجيء العكس بين طرفي الجملتين مثل : " اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً "(٤٤)

د- أن يرد العكس بشديد القرينة في الكلام معكوسة، مثل دعاء النبي في صلاته " اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"(٤٥) ونحو الجمل المأثورة في خطبتي الجمعة والنكاح " من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له"(٤٦)

٨- المشاكلة

المشاكلة ذكر الشيء بلفظ وضع لغيره لوقوعه في جواره "اللهم إني أعوذ بك أن أَضلَّ أو أُضل أو أَزل أو أُزل أو أَظلم أو أُظلم أو أَجهل أو يُجهل علي"(٤٧) قال الطيبي من خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمور فيخاف العدول عن الصراط المستقيم في أمور الدنيا بسبب التعامل معهم بأن يظلم أو يظلم وإما لحق بسبب الخلطة والصحبة وإما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعاذ من ذلك كله بلفظ وجيز ومن رشيق مراعياً للمقابلة المعنوية والمشاكلة اللفظية (٤٨)

٩- الجمع

الجمع من المحسنات البديعية في المأثورات من الأدعية [illegible] أن يجمع بين شيئين فصاعداً متعددين لفظاً في المحكوم به الواحد [illegible] كما في التسبيح " إن الحمد والنعمة لك والملك "(٤٩) حيث يتراءى فيه اجتماع ثلاثة أمور "المحمودية والمنعمية والملكية على الخلائق " في محكوم به واحد، وهو كونها

ثابتة لله سبحانه وتعالى

١٠ـ التقسيم

أحدهما : استيفاء أقسام شيئ مذكور في الكلام مثل نوعي الريح وأصناف كل منهما في نفعها وضررها

" اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به"(٥٠) حيث يبدو منه نوعان من الريح خيرها بأصنافها الثلاثة ريح بسبب الخير في عقبها ، وريح تضم على المواد المنفعة، وريح أرسلها الله تعالى لإنشاء خير، فكأنها مأمورة بإيجادها وكذلك يظهر منه نوعها الثاني بأصنافها الثلاثة، ريح مسببة الشر بسببها، وريح تحتوي على مواد الشر بطبعها عادة كالحرارة المحرقة أو البرودة المهلكة مثلاً، وريح مأمورة بإنشاء الشر كالعقم في الزروع والأشجار ونحوها

ثانيهما: ذكر أحوال الشيء في الكلام كما في قوله عليه الصلاة والسلام "الحمد لله الذي سوّى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها، وجعلني من المسلمين"(٥١) فيه بيان أحوال الهيئة الإنسانية الظاهرية والباطنية، وهي تسوية خلقه، وتكريم صورة وجهه وتحسينها، وجعله منقادا باطنه للإسلام ومع بيان كل حال من تلك الأحوال أضاف إليه ما يلائمه من التعديل والتحسين والتكريم من جهة المنقادين إلى رب العالمين

وكما في قوله عليه الصلاة والسلام " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"(٥٢) حيث أورد فيه أحوال المكونات من المستحسنات في العالم والمستقبحات، وذكر ما يلائم كل واحد

منها من الإيجاد في هذا القاع، وسلامة العبد مما يسوءه بالدفاع (٥٣)

١١ـ المبالغة

المبالغة هي إدعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً

ولها صنفان موجودان في الأدعية النبوية: تبليغ وإغراق

أـ التبليغ

هو مبالغة بممكن وجود ما وردت فيه من الوصف، الذي ادعى المتكلم بلوغه حداً مستبعداً من الشدة أو الضعف عقلاً وعادة في الخارج، مثل دعاء المستعيذ "وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم (٥٤)" حيث ترى فيه استعاذته من كل شيء من الشرور المعلومة لربه المعبود عز وجل وسؤاله من كل خير من خيرات الدنيا والآخرة المعلومة له وكذا الاستغفار عن كل جريمة ارتكبها في علمه. ولا ريب في أن إعاذة الله تعالى إياه من كل شر حسب علمه في الدارين وإجابة سؤاله في كل خير بحيث لا يبقى شيء من خير فيهما إلا أن يعطيه الله تعالى، وعفو كل جريمة صدرت عنه في علمه، أمور ممكنة الوجود عقلاً ووقوعاً في العادة

ويجري المبالغة في عفو الذنوب الصادرة من العبد كيف كانت، بحيث لا يبقى شيء منها بسبب الإحراق بجمرات النار في دعاء العبد: "اللهم اغسل خطاياي بالماء البارد والثلج والبرد"(٥٥) فيبدو منه أن منشئه المأثور عنه ﷺ قد استعار لفظ "الجمرات المحرقة" للذنوب أولاً على سبيل الاستعارة المكنية بجامع النسبة للإيذاء والتعذيب ثم حذف المستعار منه ورمز إليه بإثبات شيء من لازماته، وهو الإطفاء بأشد المبردات على سبيل الترقي، كما ترى في العبارة بعد أنه عبر عن الإطفاء بالغسل مبالغة في إعدام ما شيء الإحتراق بحيث لا يبقى

منها مثقال ذرة، كالأوساخ المنفصلة بالكلية من الثوب الأبيض بالغسل فغفر الذنوب للعبد بأسرها وجعلها نسياً منسية كأنه لم يرتكب شيئاً منها أمر ممكن الوجود عقلاً وعادة (٥٦)

ب ـ الإغراق

الإغراق ادعاء شدة الوصف أو ضعفه بحيث يمكن وجوده عقلاً، ويستحيل وقوعاً في العادة كتسبيح العبد ربه مثل عدد الخلائق بجمعها وقدر رضا نفسه وزنة عرشه ونحو مداد كلماته الطيبة كماً وكيفية في قوله: "سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته"(٥٧)

١٢ ـ التفريع

التفريع في الأدعية النبوية هو طلب حكم لمتعلق أمر على وجه التفريع بعد ظهور ثبوته لمتعلقه الآخر، مثل: "اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب"(٥٨) حيث يرى حكم البعد مطلوباً في القرينة الأولى للبين المتعلق بنفس المتكلم وخطاياه، ووضح ثبوته في القرينة الثانية للبين المتعلق بالمشرق والمغرب قبل حصوله المطلوب في الجملة الأولى

ونحوه التفريع في دعاء الساجد لسجدة التلاوة: "وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود"(٥٩) فإنه يطلب فيه حكم التقبل لسجدة تتعلق صدوراً بنفسه المتضرعة وأبرز ثبوته من قبل أن يحصله لسجدة صدرت من نبي الله داود ﷺ

١٣ ـ الاستتباع

الاستتباع هو التوصيف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر، كما في قوله عليه الصلاة والسلام "الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه"(٦٠)

حيث يحمد ربه على وصف بصدد غشو لدز من، ثم استتبع هذا الوصف وصف بعزاز النبي السماوي بالفتح وكما في قوله عليه الصلاة والسلام "الحمد لله الذي كفانا وأروانا، غير مكفي ولا مكفور"(٦١)

المحسنات اللفظية في الأدعية النبوية

لا ريب في أن عبارات الأدعية النبوية، قد نالت من المحسنات اللفظية حظوظاً موفورة، فيتلألأ من أدراج قد آنسها خصائص الإلهام، فتراها ممتلئة بالروعة وحسن الالتئام مستدعية لتقبل المصغي إليه بالاشتياق والإعظام من نفسه ترى فيها حسن الإفادة مع سحره في تحاسن مثلاً من مسرورة بتكرار والإعادة فتأخذها الدهشة بالاستغراب، حيث يتفوق طربها من بين الطراب

وذلك لمساعدة اللفظ المعنى المراد، في المأثورات من الأدعية والأوراد، ولموازنة المصنوع منها المطبوع، ولمراعاة النظائر المستحسنة الوقوع، ولتمكن القرائن من تبيان الموضوع، فترى معانيها عندئذ مسترسلة على سجاياها، مكتسبة من الألفاظ زينتها ومزاياها

بيد أن تلك المحسنات اللفظية المثيرة، قد ازدهرت في مزهر الأدعية النبوية، منساحة من غير تكلف في تعريسها، وسمح بها طبع المأثور عنه من غير تصنع في تسميسها، فليس ثم عبارة من عباراتها تعرض بالتصنع المحتاط، معرضاً من معرض السخرية والانحطاط، كما هو دأب كثير من المحسنين

أنواع المحسنات اللفظية في الأدعية النبوية

١ـ التجنيس

التجنيس (٦٢) عبارة من تشابه اللفظين في الكلام نطقاً مع اختلافهما

معنى، ويعرفان بركني الجناس وله عدة أصناف توجد مرصعة على أذيال الأدعية النبوية، وسندرج تلك الأصناف جميعها في النوعين: التجنيس التام والتجنيس غير التام.

أ- التجنيس التام

هو اتحاد ركني الجناس من الكلام في أربع خصائل: نوعية الحروف وعددها وترتيبها، وهيأتهما الحاصلة من الحركات والسكنات مع اختلافهما في المعنى. وإذا كان المتجانسان متحدين في الاسمية أو الفعلية أو الحرفية فيسمى الجناس حينئذ جناساً مماثلاً مستوفياً.

وذلك نرى في دعاء المسافر المشرف على هضبة أو جبل: "اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال"(٦٣) فاللفظان الشرف وشرف تراهما متحدين في الحروف وعددها وترتيبها وهيئتهما، متفقين في الاسمية مع اختلافهما في المعنى فإن معنى الشرف الأول هو العلو رتبة ومعنى الشرف الثاني ما نهض من الأرض وارتفع من السهول كالهضاب والآكام.

ب- التجنيس غير التام

وهو عبارة عن جناس يكون ركناه متخالفين في أحد تلك الخصائل الأربعة كاختلافهما في المعنى، ولها صور عديدة في الأدعية النبوية ﷺ ومنها

١- زيادة حرف: لقد يكون ذلك التخالف بزيادة حرف في أول أحدهما، مثل "غيثاً مغيثاً" في دعاء المستسقي

"اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل"(٦٤) بزيادة الميم في الثاني من الأول، وهو الجناس "المردوف" عند أهل الفن أو بزيادة

حرف في الوسط من أحدهما، نحو الواو في الثاني من "أسد وأسود" في دعاء المسافر عند نزوله في مكان قفر ووعر "أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب" (٦٥)، وهذا هو الجناس "المكتنف" عندهم. أو بزيادة حرف في آخر أحدهما مثل "أرضنا وارض عنا" بزيادة "نا" ضمير المتكلم المتصل في آخر الأول، وفيه مبالغة لفظية كالمجانسة، وورد المجانسان في دعاء المجلس بخاتمته "اللهم زدنا ولا تنقصنا ... وأرضنا وارض عنا" (٦٦)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً" (٦٧)

٢: ب- يكون التخالف بينهما بتبديل حرف في أحدهما مكان آخر في الآخر منهما ثم التبديل قد يتراءى في الأول مثل لفظي "ذكاراً شكاراً" المجانسين الواردين في "رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً" (٦٨) وقد يراه في الوسط منهما، كالصاد والحاء في "أصول وأحول" الواردين في دعاء النبي عند عبد الرحمن: "اللهم أنت عضدي وأنت نصيري بك أصول وبك أحول وبك أقاتل" (٦٩). وقد يكون في الآخر منهما مثل "مريئة ومريع" في "مريئاً مريعاً" في دعاء المستسقي المذكور آنفاً

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله" (٧٠).

فلفظا "عاجله وآجله" مجانسان واردان في الدعاء النبوي ﷺ (٧١)

جـ- التجنيس المطرف

هو أن يكون ركنا المجانسان متخالفين بتبديل حرفين في ... أحدهما

مكان حرفين أخيرين في الآخر منهما، كالحاء والدال في "حامدون" مكان العين والباء في "عابدون" الواردين في دعاء العائد من سفره: "آيبون تائبون عابدون سائحون، لربنا حامدون"(٧٢)

د- التجنيس المطلق

هو توافق الركنين المتجانسين في نوعية الحروف وترتيبها فقط من غير أن يجمعهما الاشتقاق، كما في دعاء النبي ﷺ: "وعصية عصت الله ورسوله، وأسلم سالمها الله"(٧٣) حيث توافق فيه ركنا الجناس في جملة منه بيد أنهما مختلفان من حيث الاشتقاق فإن "عصية وغفار وأسلم" أسماء قبائل من العرب، أجريت مجرى الأعلام الجوامد، من غير ملاحظة الاشتقاق

هـ- التجنيس المماثل

إذا استعمل لفظ أو لفظان في جملة واحدة ملاحظاً للاشتقاق كما في قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم حاسبني حساباً يسيراً"(٧٤)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم أهلّه علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله"(٧٥)

و- الجناس المضارع

يراد به تجانس ركنيه في الكلام مع تخالفهما في حرفين متقاربين في المخرج، من أولهما كان أو في وسطهما أو في آخرهما مثل لفظي: "عابدون" و "حامدون" ونحو "أظللن" و "أضللن" الواردين في دعاء المسافر: "اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين"(٧٦) ومثل لفظي "مريئاً" و "مريعاً" المذكورين

في دعاء ال[illegible]

ز- التجنيس اللاحق به

هو عبارة عن المتجانسين في الكلام يجب يختلفان في حرف من موضع من المخرج، فقد يكون ذلك الاختلاف في الأول منهما نحو لفظي "شكاراً" و"ذكاراً" في "رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكاراً، لك رهاباً، لك مطواعاً"(٧٧)

كما قد يكونان في الوسط منهما، مثل لفظي: "الحور" و"الكور" المتجانسين في دعاء من يخرج من بيته مسافراً: "اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم"(٧٨) ونحوهما في كلمتي "أهله وولده" في دعاء المستعيذ: "اللهم إني أعوذ بك من [illegible] وأهله وولده، وأعوذ بك أن أظلم أو أُظلم"(٧٩)

وكذلك المتجانسان في دعائه: "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، وهمزه ونفخه ونفثه"(٨٠) ونحوه: "... وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك"(٨١)

ح- الجناس اللفظي

هو تماثل ركنيه في الكلام تلفظاً، مع اختلافهما في الخط، مثل لفظي "أظللن" و"أضللن" الواردين في دعاء: "اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين ..."(٨٢)

ط- الجناس المحرف

يراد بذلك تماثل ركني التجنيس في نوعية الحروف وعددها وترتيبها مع

اختلافهما في الهيئة والمعنى الناشئة منهما كما جاء في دعاء المستعيذ " ...هم باك عصر، نحب العمر، فاعف عني "(٨٣) فإن "عفو" صيغة المبالغة على وزن "فعول " واسم " العفو" مصدر ثلاثي، فنشأ من اختلافهما في الهيئة الاختلاف في المعنى ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "الحمدلله اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي "(٨٤) فنشأ من اختلاف الهيئتين اختلاف في المعنى(٨٥)

ي- تجنيس القلب

هو اختلاف ركني الجناس في ترتيب حروفهما بعد ما اتفقا في نوعيه وكميتها مثل اسمي " عوراتي " و "روعاتي" الواردين في دعاء المتضرع المأثور " اللهم إني أسألك العفو في ديني وفي دنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي "(٨٦)

ك- الجناس المزدوج

الجناس المزدوج: إذا أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو في كليهما مثل لفظي " جهلي" و "هزلي" في دعاء المستغفر: "اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفرلي هزلي وجدي، وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي"(٨٧) ونحو اسمي "الغرق"و "الحرق"في "...وأعوذ بك من الغرق والحرق الهدم والهرم "(٨٨) حيث وقع الاسمان المزدوجان:" الهدم" و " الهرم" في فاصلتي الجملتين

وقد يكون ما فاصلة بينهما، لا تزيد على جملة واحدة في كلام واحد نحو لفظي "توبتي" و "حوبتي" في "رب تقبل توبتي واغسل حوبتي" (٨٩) ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام " أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من

شر مـــا ذرأ وبـــرأ "(٩٠)

قال الشيخ عزيز الرحمن وقد يكونان بفاصلة بينهما لا تزيد على نقطة وحدة في كلام واحد كما في قوله عليه الصلاة والسلام " اذهب الباس رب الناس "(٩١) (٩٢)

٢ـ التسجيع

لتسجيع عبارة عن توافق الفاصلتين فصاعدة في الحرف الأخير الساكن وقفاً من الكلام المنثور فيكون كل فاصلة من فواصله كالقافية من سجع ولتسجيع توجد له ثلاثة أنواع في الأدعية النبوية حسب مايلي

أـ السجع المرصع

هو سجع يوافق فيه جميع كلمات إحدى القرينتين أو أكثرها ما يقابلها من كلمات القرينة الأخرى منهما أو أكثرها مثلها في الوزن والتقفية، مثل "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً "(٩٣) فعند تقابل كلمة من القرينتين بما يماثلها في القرينة الثانية يتبين أن توافقهما في الوزن العروضي والتقفية

وكذلك ترى السجع المرصع في : " اللهم أسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور"(٩٤) ونحوه "رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكرلي ولا تمكر علي "(٩٥) وما يلي ذلك ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام "رب تقبل توبتي واغسل حوبتي"(٩٦)

بـ السجع المتوازي

سجع توافقت فاصلة كل من القرينتين فيه بفاصلة القرينة الأخرى منهما في الوزن والتقفية كليهما وأما ما قبل الفاصلتين منهما فقد تكون كلماتها متوافقة في

ونحو قوله: "اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع"(٩٧)، فإن تأملت في هذا الفصل من الفواصل الثلاثة "من علم، من نفس، من قلب" وإن لم تكن متوافقة في سجعة إلا أن جميعها متحدة في الوزن العروضي "مفعول" فإن التنوين عند أهل العروض يحسب بالنون الساكنة، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء"(٩٨)

وربما تكون ألفاظ قبل الفواصل في القرائن غير متوافقة في آخرهما "لا في الوزن ولا في التقفية" مثل: "اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء(٩٩)" ونحوه: "اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود"(١٠٠)

قال الدمل بعد أن أورد كثيراً من روائع الرسول ﷺ: إن هذا اللون كثير في كلام النبي الكريم من غير تكلف فسجعه ذو طابع سمح كريم، وقد شاع في كلامه مختلف أنواع السجع الطويل والقصير والمتوسط والمرصع والمماثلة والسجع المتوازي ولزوم ما لا يلزم، وهذه شواهد منتخبة من كلام النبي ﷺ الذي نحا هذا المنحى من السجع المتوازي كقوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أدرأ بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم"(١٠١)

ج- السجع المطرف

السجع المطرف عبارة عن الفاصلتين المتوافقتين في التقفية دون الوزن العروضي، وقد نجد من الأسجاع في الأدعية المأثورة متوافقة في الحرف الأخير من

كمر قـ ينة من قرائنها. وأما ماقبل الفواصل فيكون مطلقاً من قيد التوافق في الوزن والتقفية، مثل دعاء المسافر حينما يستوي على المركب ﴿سبحان الذي سخرلنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾(١٠٢) ونحوه "اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك"(١٠٣) وما إلى ذلك مما لا يحصى، وهذا أسهل أنواع التسجيع يجري في الكلام من غير دقة النظر في البحث عن الأشباه والأمثال، ومن غير تعميق الفكر والتشديق في المقال. ولذلك كثر هذا النوع من التسجيع في الأدعية النبوية. فقلما نجد دعاء أو ذكراً يخلو منه على الأقل.

وفي كتب أمهات الأدعية النبوية متأبطة لأنواع التسجيع الثلاثة بأجمعها بعبارة رشيقة المفردات والألفاظ جمة المعاني الممتعة، بحيث يدل كل قرينة من قرائنها على معنىً لا تدل عليه أختها من تلك القرائن، فتلوح تلك الأسجاع جواهر مرصعة على ترتيب من غير تصنع متكلف فيه. وذلك كما في الدعاء عند الفراغ من صلاة الليل

"اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها ألفتي، وتعصمني بها من كل سوء، اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء، اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور، كما تجير بين البحور، أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور. اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه نيتي

ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك فإني أرغب إليك فيه وأسألكه برحمتك رب العالمين اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي، اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً، سبحان الذي تعطف العز وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام" ١٠٤

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً" (١٠٥) ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم هذه أصوات دعاتك وإقبال ليلك وإدبار نهارك فاغفر لي" (١٠٦) ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك" (١٠٧) ومنها قوله عليه الصلاة والسلام "اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين" (١٠٨)

٣ لزوم مالم يلزم

قد يتراءى في كثير من الأدعية النبوية لزوم مالم يلتزم في التسجيع، وهو يراد حرف قبل الاخر في الفاصلة من الكلام يتحد جنساً بما قبل الأخير في الفاصلة الأخرى منه كالتاء قبل كاف الخطاب " التي هي بمنزلة الحرف الروي من السجع " في نحو جمل من دعاء المسيح "اللهم إني أعوذبك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك" (١٠٩) ومثلها الألف المقصورة فيما قبل الأواخر في الفواصل من دعاء الطعام نحو "الحمد لله من علينا وهدانا، والذي أشبعنا وأروانا، وكل الإحسان آتانا" (١١٠)

٤ ـ رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر في الكلام عبارة عن ورود المتجانسين المكررين فيه بأن يكون أحدهما في بدايته والثاني في نهايته ويجمعهما الاشتقاق وهذا هو رد العجز على الصدر نجده في كثير من الأدعية النبوية ومثله دعاء القانت في صلاته "اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ......" (١١١)

ومن هذا الباب رقية جبريل ﷺ "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك" (١١٢) وما إلى تلك مما لا يحصى

____

الهوامش والمصادر

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب "سنن النسائي" رقم الحديث ٨٩٤ ط ١، عام ١٩٩٩م، دار السلام، الرياض

٢ البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) "صحيح البخاري" رقم الحديث ٧٩٤ ط ١، عام ١٩٩٩م، دار السلام، الرياض

٣ حمد بن محمد "الأدعية المأثورة في ميزان الأدب" مجلة العلم الشهرية دمشق محتمة أولى ص ٨٨

٤ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤٩٩ ط ١، عام ١٩٩٩م، دار السلام، الرياض

٥ الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (١٢٠٥هـ) "إتحاف السادة المتقين" ج ٢ ص ٥٦ دار الفكر بيروت

٦ أبو داود "سنن أبي داؤد" رقم الحديث ١٥١١، ط ١، عام ١٩٩٩م، دار السلام، الرياض

المسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٩٤٣، ط ١، عام ١٩٩٩م، دار السلام الرياض

٨ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث ١٨٣٩

٩ البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ١٤٤٢

١ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤١٩

البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٦٣٩٩

٢ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٤٨٣

٣ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٤ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٥ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٦ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٥٨٩

[illegible] ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٤٩ مع تحقيق عبد الرحمن الكوثر [illegible] مكتبة الشائر الإسلامية المملكة العربية السعودية.

٨ ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٢٨٠

٩ ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٤٧٢

٢[illegible] أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٢١ الزبيدي "إتحاف السادة المتقين" ج ٢ ص [illegible]

٢٢ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٩٤٣

٢٣ النسائي "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٥٤٧

٢٤ النسائي "سنن النسائي" رقم الحديث : ٢١٦٤

٢٥ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤٤٩

٢٦ ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ١٤

٢[illegible] الزبيدي "إتحاف السادة المتقين" ج ٢ ص ٨٠

٢٨ وقد يسمى هذا الصنف بالتناسب والتوافق والائتلاف أيضاً

٢٩ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث [illegible]

٣[illegible] الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث [illegible]

٣[illegible] [illegible] "الأدعية المأثورة في [illegible] الأدب" مجلة [illegible] الشهرية [illegible] الأولى ص١٨٩.

٣٢ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٩٤٣

٣٣ ابن ماجة ،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)" سنن ابن ماجة "رقم

الحديث ١٤٢٨ ط ١ عام ١٩٩٩م دار السلام الرياض

٢٤) النسفي محمد بن علان "الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" ج ٤ ص ١٩٩-٢٠٠ مكتبة دار الباز المكة المكرمة المملكة العربية السعودية

٢٥ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٩٤٣

٢٦ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٢٤٨٢

٢٧ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ١٨١٢

٢٨ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٣٩٤

٢٩ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٢٢٥

٤٠ البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٢٠٩٨

٤١ النسائي "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٤٠٨

٤٢ الهيثمي "مجمع الزوائد" ج ٦ ص ٢٥

٤٣ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٣٥٣٣

٤٤ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٥٩٩

٤٥ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٧٧

٤٦ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٩٤٣

٤٧ أبو داود "سنن أبي داؤد" رقم الحديث ٥٠٩٤

٤٨ الزبيدي "إتحاف السادة المتقين" ج ٢ ص ٩٠

٤٩ البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٤٩٤٠

٥٠ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٣٨٨

٥١ النسائي "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ١٦٥

٥٢ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث ٥٠٣٩

٥٣ [illegible] "الأدعية المأثورة في ميزان الإسلام" مجلة العلم السنوية الحنفية دولي [illegible] ص ٩

٥٤ النسائي "سنن النسائي" رقم الحديث ١٢٠٥

٥٥ المسلم "صحيح المسلم"، رقم الحديث. ٩٦٢

٥٦ حمد بن محمد "الأدعية المأثورة في ميزان الأدب" مجلة العلم الشهرية الحلقة الأولى ص ١٩٢

٥ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٩٨

٥٨ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤٩٥

٥٩ الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث ٥٧٩

٦ ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٥٦٢

٦١ البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٥٣٣٢

٦٢ ويقال له "النحاس" و "الحناس" والمحاسنة" أيضاً في اصطلاح أهل الفن

٦٣ ابن السني، أبي بكر "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٥٢٢

٦٤ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٦٥ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث [illegible]

٦٦ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤٨٩

٦ [illegible]

٦٨ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٩٣

٦٩ أبو داود "سنن أبي داود" رقم الحديث ٤٦٣٤

ابن ماجه "سنن ابن ماجه" رقم الحديث ٣٨٤٦

عزيز الرحمن "فضائل وصلوات نبوي" "السيرة العالمية" مكتبة سنوية ص ٢٠٣ كراتشي باكستان

٧٢ الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤٤٧

٧٣ المسلم "صحيح المسلم" رقم الحديث ٦٣٨٤

٧٤ ابن خزيمة "صحيح ابن خزيمة" رقم الحديث ٨٤٩ دار الآفاق الجديدة، بيروت

(٧٥) الترمذي "سنن الترمذي "رقم الحديث ٢٤٦٢ .

(٧٦) ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٥٢٤ .

(٧٧) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٩٢.

(٧٨) ابن ماجة "سنن ابن ماجة" رقم الحديث ٣٨٨٨.

(٧٩) النسائي "سنن النسائي" رقم الحديث ٥٤٦٢.

(٨٠) ابن ماجة "سنن ابن ماجة" رقم الحديث ٨٠٨.

(٨١) البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٦٣١٣.

(٨٢) ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ٥٢٤.

(٨٣) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٥١ .

(٨٤) ابن السني "عمل اليوم والليلة" رقم الحديث ١٦٣.

(٨٥) عزيز الرحمن "فصاحت وبلاغت نبوي" "السيرة العالمية" نصف سنوية ص ٣١٣.

(٨٦) أبو داؤد "سنن أبي داؤد" رقم الحديث ٥٠٧٤.

(٨٧) البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث ٦٣٩٩.

(٨٨) أبو داؤد "سنن أبي داؤد" رقم الحديث ١٥٥٢.

(٨٩) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٩٣.

(٩٠) الزبيدي "إتحاف السادة المتقين" ج٦ ص ١١٦.

(٩١) المسلم "صحيح المسلم "رقم الحديث ٦٩٩١.

(٩٢) "فصاحت وبلاغت نبوي" "السيرة العالمية" نصف سنوية ص ٣١٣.

(٩٣) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٥٩٩.

(٩٤) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٤١٩.

(٩٥) أبو داؤد "سنن أبي داؤد" رقم الحديث ١٥١١.

(٩٦) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٣٦٩٣.

(٩٧) الترمذي "سنن الترمذي" رقم الحديث ٢٤٨٦.

(٩٨) البخاري "صحيح البخاري" رقم الحديث٦٣٤٧.

(٩٩) الترمذي"سنن الترمذي"رقم الحديث ٣٤١٩.

(١٠٠) الترمذي"سنن الترمذي"رقم الحديث ٥٧٩.

(١٠١) الدبل، محمد بن سعد " الخصائص الفنية في الأدب النبوي" ص ١٤٨، ط. ٢، مكتبة العبكان، الرياض.

(١٠٢) سورة الزخرف رقم الآيات ١٣-١٤.

(١٠٣) الترمذي"سنن الترمذي"رقم الحديث ٣٢٣٥.

(١٠٤) الترمذي"سنن الترمذي"رقم الحديث ٣٤١٩.

(١٠٥) البخاري " صحيح البخاري"رقم الحديث:١٤٤٢.

(١٠٦) الترمذي "سنن الترمذي"رقم الحديث ٣٥٨٩.

(١٠٧) المسلم " صحيح المسلم "رقم الحديث ٢١٨٦.

(١٠٨) ابن السني "عمل اليوم والليلة"رقم الحديث ٥٢٤.

(١٠٩) المسلم "صحيح المسلم"رقم الحديث ٦٩٤٣.

(١١٠) ابن السني" عمل اليوم والليلة"رقم الحديث ٤٦٦.

(١١١) الترمذي "سنن الترمذي "رقم الحديث ٤٦٤.

(١١٢) المسلم "صحيح مسلم" رقم الحديث ٥٦٥٤.

